

# وشوشة أصم

خالد الجزائر



## صديقي تائر كالبركان

يزار خلف القضبان

يهابه الحراس وإن كان مكبل

يهينوه لينكسر فيبتسم من ضعفهم

يُعنّف ليصمت فتدوي كلماته

تهز عروش الطغيان

يضحك ثغره

فيروي الظمان

عطاشى الحرية ينادوك

صديقي..

إثبت.. أقترب الأوان

أينذهب العمر هباء؟

أحلام تخذرنا حتى لا نشعر بوطأة مرارة واقعنا،

تخيلات تحول وحل الحياة مروج خضراء

لنفيق على الحقيقة

درب طويل لن ينتهي مهما اسرعنا

وعمر قصير وإن طال

لا امرأة بعدك تسكن ملامحي،

ولا تأخذ حيز تكويني.

عانقي جرحي النازف عشقاً،

فليس طبيبا بعدك يداويني.

للمي جراحنا المفتوحة غصباً

فأنتِ الداء والدواء فاسقيني.

لست أكتب لكي تقرأيني،

فلست أنا الذي تغريه عيون امرأة؛

تقرأ حروفا لم تكتب لها أساساً

للمي كلماتك التي سقطت منك قصداً؛

بقصد أن أراك؛

يصعب على ذو العقل الراجح ان يلمحك في زحمة الأفكار التي تطوف

حواله

وردية الوجدتين كتبت:

أما بعد...

فالجَمال هو بعض ما لديك؛

والدلال ان لم يخلق لك

ف لمن خلق بالله عليك؟

والعزة والانفة والعنفوان

تليق بشموخ عينيك

يا رجلا يعصى على أنثى أن تكتبه شعراً

إن كلامي وشعري بضع من فيض حرفك

وأنا اكون إحدى قصائدك الهاربة

فامنحني حق اللجوء لوطن عينيك

تكتب عن الاخرى  
من أجل أن توقظ غيرتي المتأججة؛

من قال أني أغار فقط عندما تتحدث عن الاخريات؟

أنا أغار عند كل منعطف؛

اغار من رذاذ العطر

من كل ما لامست من البسمات..

أغار من فنجان قهوة يتلقى منك كل القبلات صباحًا..

ماذا تنتظرين من رجل أغلق كل الطرق المؤدية إلى قلبه بسواتر

حديدية؟

وأعلنك العدو الأبرز في صفحة بيضاء خالية من الأسماء إلا أنت.

نارية العينين؛

احرقني مراكب العودة يا غاليتي

وافترشي رمل الجزر بساطحياً

فليس هناك أكثر من القلوب التي تنتظرك لتشرق عليها

عندما تعود بعد غياب

أحضر لي معك نفسي التي نسيتهـا يوماً

على ضفاف ذكرياتك.

ضيف ثقيل... يزورني كل ليلة

يجثم بثقله على صدري؛ يرتوي بالدموع ويخبرني عنك.

لكن.. هل أحتاج فعلاً الى من يخبرني عنك؟

برغم تكرار الكلام ومر اللقاء أحتاج دائما من يذكرك أمامي...

أحتاج لذلك الألم اليومي؛

لتلك الجرعة الزائدة من الحزن؛

أحتاج لصوتك يهمس بأن الدنيا بخير ما دمت أنت هنا.

وإن سألتوك عن أحوالي  
أقلب شفتك في إمتعاض وقل  
ما زال العاشقون يذكرون اسمه.

لم يعد قلبي ثلاجة لحفظ الموتى  
أنزع بقياك من نفسي فقد نخر فيها العفن  
أذهب حيث شئت ودعيني أكمل مسيرة حياتي  
بدونك عشت وبعديك حتمًا لن أموت

طيفك الثقيل الجاثم على صدر أيامي المنهكة

ما عدت أريد رؤيته...

إحميله مع بقاياك وذكرياتك المتهالكة هنا وهناك

وارحلوا عن عالمي فأنا ما عدت أرغب في تكديس الجثث.

لك عندي في كل عيد الف غصة  
والف دمة والملايين من التهنيدات...  
لك عندي في كل عيد فقدك،  
وروحك التي ما زالت بين جنبي فكيف الرحيل منك يا انا..

عندما تأتي مشيئة الله مع هواك

تعتقد أن الله يحبك

وإن حدث العكس تسبب الحظ.

مع العلم بأنهما خير لك.

على صواب من يردد أن من يعقل يُريح

لكن أن له هو أن يستريح؟

أه يا سيدي!!

عندما تجد تلك السيدة التي تتمكن من أن تملك كل ذرة في كيانك

تسيطر على عقلك

تتحكم في وجدانك

تبأ لها الحياة التي لا تجعل لنا فرصة للفرار

## صباح الأحلام

سألني ذات يوم وهو عابث:

- لماذا تحلم دائماً هكذا؟

- لأنني لا أستطيع أن أعيش دون حلم.

- ألا تخاف أن لا تحقق أحلامك؟

- وقتئذ سأحلم بتحقيق أحلامي.

## اعتادك مفارقاً

كما إعتدتك عاشقاً ولهاًنا

أعتادك وجعاً يا من كنت الترياق والدواء

اعتادك همساً بعد ان كنت صوتي في سكون الوقت

أعتادك حرفاً أو نقطة وأنتهى بعد ان كنت كل قواي في قصائدي...

ومن شب على الحب شاب عليه.

نسجت لأحلامي أثواباً؛

أصبحت برحيلك فضفاضة؛

فما عاد الفرع يليق بي..

لا تقلق يا لائمي على العهود فقد أحرقتها؛

وذروت رمادها في فضاء النسيان عليها تكون فداء للخطيئة.

انت اول قصائدي وآخر الوعود..

اول نسمة تسللت إلى ربيع جسدي؛

وآخر قطرة مطر سقطت على نافذة عيوني؛

بعدك ما عاد المطر يزورنا؛

بعدك اقلحت ولم أنبت ولا اي مشاعر...

أين مواسمي الوفيرة؟

أين حنطتي وبيادر شوقي لعطرك؟

زهرة شبابي تبتلعها السنوات العجاف...

اما أن لشمسك ان تشرق من جديد؛

انتظر سحبك؛

وأقف تحت سمائك عارية دون ان أحمل مظلات؛

أغدق على سهولي أمطارك الغزيرة فقد سئمت قحط الغياب.

مع المغادرين فجرًا،

حملت حقائب الهجر الكبيرة؛

ملأت جرار الحنين بالصبر الأسود؛

وبعدها شددت إزار التوكل؛

واعتليت فرس الفراق الأصيل،

ومنيت النفس بأنك مت كي لا تكرر شوقها لعينيك.

ايصح لنا الغياب أن نستبدل أشخاصا ببعض السنين؟

يقايننا بما تبقى من سنوات العمر ...

يأخذها مقابل لحظات فرح نعيشها معاً...

ما شبتت من تلك العيون يوماً؛

ولم أكتف من بسمة الثغر بعد..

فلتأخذ يا زمن ما شئت مقابل أن اسمع ذاك الصوت من جديد.

أنت قد لا ترغب في الحب

لكنه وبكل تأكيد يريدك وإن لم يسعى إليك.

نعم حضرنا قبر رحيلنا بايدينا

ووضعنا شاهدا عليه.. العناد.

انتقمنا من انفسنا قبل ان تنتقم منا اقدارنا .

نهاية محتومة

اليوم أستخرج شهادة وفاتك

أقتل حبك بداخلي

أشيع جثمان عشقك

وأحرق بقايا هواك

وأنا أعزف على قيثارتي

لحن الخلود

لا أزال اذكر تلك الكلمات...

اريد ان اموت هنا على فراشك»

-اطال الله في عمرك يا روح الروح وبقايا القلب...

اليوم تتراعى لي كلماتك نفسها ؛

تنهش في قلبي من جديد ...

اليوم ليس المهم ان تبقى معاً؛

بقدر ما هو مهم ان تكون بخير.

## هناك حيث الضباب

وغيمة كثيفة تطبق على الوجود

اعتدل ونظر لأعلى يقتضي أثرها

علها تبرز من جديد وتضيء نهاره

لا تعبت داخل صندوقك الأسود..

بل كفته بالنسيان

وأجعل حنوطه فقدان الذاكرة..

وادفنه في أعماق محيط السهو..

وأهرب بنفسك إلى غابة الوهم..

فلا دواء للذكريات الأليمة إلا التجاهل.

في جزر الغربية المغلضة بالضباب

تتنازل عنك روحك دون مقابل

تتساقط أحاسيسك كأوراق الشجر في الخريف

في الغربية تموت المشاعر اكلنيكيا

لم تعد لي وطن فأنا  
سأرحل حول محيطات العالم  
راغباً في غربة لا تنتهي.

اقتربت منه في تودد واضح؛ جلست بجواره على حافة السرير ونظرت في عينيه ثم جالت بعينيها على ملامح وجهه وبعد أن انتهت من جولتها ثبتت نظرها على عنقه الممتلئ قربت شفناها منه وقبلته قبله مكتومة تنهدت من بعدها وهي تضمه في حنان ومسحت بيديها على شعره المرتب بعناية وعاودت النظر في عينيه وسألته:

«هل يمكن أن تتزوج بأخرى؟ ويصبح اي ضرة تنغص علي حياتي.»

تشمم عطرها الذي يعشقه واحتضنها بقوة وهو يهمس في أذنيها:

«لو وجدت من تشبهك بالتأكد سأفعل.»

إن لم تستطع أن تسعد نفسك فمن يسعدك؟

أسعدها بالرضا.

بساطة الكلمات لا تعني سطحيتها..

وتعقيدها لا يعني عمقها.

هكذا كل شيء في عالمنا.

انغمس في حياتي ولم أعد اراقبها او حتى اتاملها

فهي ستقودني حيث شاءت؛

فلنتمتع بها وكفى.

طلتک أریج یسبق توأجدک مہما اخفیتیه یفضح سرک.

ملل الحياة لا يؤرقني

فقد تمكن من لا رحمة عنده في من لا حيلة له.

قابلت الكثير والكثير من البشر في حياتي؛

القليل منهم أتذكره،

وما ندر منهم ترك أثر في قلبي.

أحذر من الحب فهو يغافلك ليخطف قلبك  
وبعد أن يأسره فلا حكم لك عليه ولا سلطان.

لقد كفر الكل بي ولم يبق إلا أنت

فلتعلن كفرك بما تبقى مني؛

لكن لا تفعل ذلك بعيداً

بل وأنت تنظر في عيني كعادتك...

هناك بعيدا حلم أن يعيش

حيث لا أحد

هو والسماء والنهر وزورق صغير

يستيقظ على زقزقة العصافير

وينام في أحضان الزهور

إلى المنتظرين على نوافذ الوقت،

يقتلكم الحنين

وتكتبون بدمع العين آخر الرسائل الموجهة؛

طوبى لقلوبكم الصابرة ...

طوبى لآخر الأنفاس الصاعدة إلى السماء.

من لا يرى إلا نصف الحقيقة

مثل من يستغني عن عين من عينيه

ولا يرى إلا بعين واحدة

أفرض نفسي على قلبك

وأعرف أنني داخله؛

إنما المكابرة طبع فيك

لم أكن يوماً ممن يطلبون الود غصبا،

فأنا أسكن في قلبك وعقلك وفيك

مشينا على درب الشوق حفاة

نبغي ديار من نحب

لو حتى أصبحنا رفاة،

يبقى القلب هو القلب...

عند آخر خطوط الطول الموجودة هناك على أطراف المجرة تلاقيا....

على كوكب قلبها رست سفينته المتعبة..

مجهد هو في وصف تاريخها وفهم خرائطها؛

لكن تعلقه بها جعله يستوطن قمري عينيها إلى الأبد.

ابتسم للحياة... فمهما كان هناك من يستحق ابتسامتك.

رسالة إلى ملكة...

أما بعد:

فالقلب قد ملكته؛

والعقل قد سببته؛

والجسم قد وهنته؛

والضراق دين اعتنقتيه...

فيا ذات القلب الساحر؛

والجمال الباهر؛

واللحظ القاهر؛

أعيدي إلى نفسي، الذي منها قد سلبتته.

صباح الخير يا أجمل الصباحات...

صباح الخير يا قطعة السكر؛

صباح الخير يا روضي الذي أزهر...

صباح الخير يا أحلامي القادمة ...

صباح الخير يا صباحاتي ونجاحاتي

والنور الذي يسعى بين مفارق حياتي...

صباحك خير ووشوشات طير،

وفنجان قهوة يأبى أن يفرغ مكنونه إلا لشفتيك.

كنت يوما حبيبتى

وكانت الدنيا مفروشة بالزهور

كنت يوما معشوقتي

وكان للذكريات عطور

ورحلت....

أقضت السهول،

وجفت الأنهار،

ولم تعد تمطر في بلادنا؛

وسكنتنا رائحة الموت المتعبة ...

عاصفة الحب الهوجاء انت...

اجتاحيني أبدلي ليلى شمساً،

وحولي هدوئي إلى براكين،

طوقيني بسياج العشق واسجنيني؛

خلف قضبان الأهداب وتلك العيون...

أنت عمقي وملاذي وكهفي الذي يأويني

أنت ديني وإيماني أنت بالحق يقيني؛

مزيج من الحقد والحب والحنان والأنين أقر بهواك طائعاً،

ولو تمردت روضيني..

أنا بين أفيائك أحيا

والا... فإدفتيني...

خذييني الى هناك الى حيث الربيع،

حيث تقطن الفراشات والزهور...

خذييني الى معبد قلبك

حيث روائح البخور

وشموع النذور..

جملييني بالإيمان وبالمحبة،

إغفري لي خطيئة أنني لم أحبك من قبل ولادتي..

أموت فداك يا قمرًا عزف على قلبي أعذب الألحان  
وأرجو من قلبك طلبًا يملأ كوني بالفرح والألوان  
لوريح الفراق هبت وحطمت أسس حبنا والبنيان  
رحماك بقلبي فإني قايضته من أجلك بالاكوان،  
قد جعل جل همه أن يسعدك ويمنح روحك الأمان  
فما فائدة قلبي إن لم يكن لقلبك وطن الاوطان؟

في هذا الركن الهادئ هواك  
ينتظر بشوق ساعة لقاك  
وإن إقترب اللقاء فيا هناك  
وإن حان رحيلهم أنهكهم بكاك  
كأنك تغادر إلى... مثواك.

وحين يستبد الشوق بأيامك، ويفتك بك سهر الليالي  
إخلع ثوب الحزن عنك، فقد أصبح ثوب الحزن بالي  
وقل يا رب رفقًا، أنت أعلم العالمين بزهدى... وبحالى  
فليس بعد رضاك رضى، وبعده لمن أكثرث وبمن أبالي؟  
إنما لي صلاة ورجاء... فلتجعل حبيبي يا رب حلالي  
فإني ألقى في حبه عناء وهجرا؛ فعليك يا رب اتكالي.

ضباب الفراق لا بد راحل،

وبعدها نور اللقاء واصل؛

مهما عبثت بتجاعيد الحب أنامل

نضارة الحب لا تخفى على عاقل

عندما تخسر من تحب،  
فإن الشتاء سوف يصبح أكثر برودة  
وعواصفه سوف تكون أكثر جنونا...  
عندما يغيب من تحب ستفقد الإحساس بالوقت  
وتصبح كل فصول السنة؛  
تعرف تحت مسمى فصل الرحيل الطويل.

سيدتي

مات القمر واندحرت النجوم

صارت السماء صحراء بلا دليل

تاهت الخطوات على دروب الحب

وتلاشت أحلام القرب

سيدتي

عذراً لم يخلق هذا الزمن من أجلنا.

حلب الشهباء تحترق  
يا روضة الله في أرضه  
أحاط بك الحقد  
وخذلك الحب  
خذلناك كعادتنا  
أدمننا الخزي والعار  
اعتادنا الذل والهوان  
لك الله.. ولنا الجحيم

في موسم الشتاء تتجمد اوصالي ويبقى قلبي مستعر بحبك

تتقلص عضلات وجهي ويصمد فمي مبتسما لرؤيتك

تظلم الدنيا وتظل عيني ترى من وهج عينيك.

هل يحلو الصباح إلا معك!  
تشرق شمس الشتاء من عينيك  
يذوب البرد من لمسة يديك  
تأسرني ابتسامتك  
وتغريني رائحة عطرك  
اشتهي فنجان القهوة  
ارى وجهك في انغام فيروز  
وزقزقات عصافيرك

أبطت ذراع الرحيل الباردة،

ومشينا معا تحت صقيع النسيان يواسي كل منا الآخر...

سألني عنك،

عن الذي كان!!!.

ساد الصمت أروقة الذاكرة؛

ليت ما كان يعود لندفئ قلوبنا بلهيب شمسه.

في قدس أقداسها وقف يرتل مزامير حبه

هو الذي أتخذ من قلبها قبلة له

ومن عينيها محراب صلاة

يُنَاجِيهَا فَلَا يَسْمَعُ إِلَّا صَدَى صَوْتِهِ

في تلك العشية الباردة،  
الخالية من كل شيء سواه؛  
طرق الانين باب الذكريات ...  
مساء الخير يا قلبي،  
كيف حالتنا من بعده؟  
بكسل عجوز تخطت الثمانين من عمرها،  
تمتم القلب قائلاً:  
نحن استطعنا أن نتغلب على الهجران،  
بأن مسحنا من ذاكرتنا أنفسنا  
، ووضعنا مكانها من سوف يسكن فيها للأبد

إحتويني... يا ملاكا بحجم تكويني ؛  
إعتنق حبي عقيدة ، واجعل من هواك ديني؛  
أرقص معي رقص الحوارى ، على ضفاف اللجين؛  
واصنع من هوانا فرحا أسعد به صوت أنيني...  
طوبى لقلب أتمولاه يا سعدي بك ويا سعد سنيني...

كم بنينا قصورا من أوهامنا،  
وجدلنا من الأحلام حبال هوانا...  
لا القصور في داخلها احتضنتنا؛  
والحبال التفت وخنقت البنيانا...

اغضب.. فلا يغضب إلا الأحرار  
اطلق دخان غضبك يملأ الكون صياح  
اعلن عن غضبك في وجه كل من يستحق  
فأنت لن تكون شهيد إذا ما مت كمدا

قلت لها مرة:

صوتك في الصباح يوقظ بداخلي إشتهائي للحياة وحبّي للعيش،

فأنت الوحيدة التي تتعري أمامها أفكاري،

فأخاف منك لأنك تقرّأين ما أود قوله قبل أن أنطق به.

صباح الحنين يا أمي...

صباح الأماكن التي ما زال عطرك يرقد فيها..

صباح القهوة ورائحة «الهيل» التي رافقت كل صباحاتنا...

رفيقة الأمس تحتاجك اليوم؛ فلا رفقاء بعدك ولا أهل...

كم كانت أقدارنا قاسية؛ حين كنت معنا كنت بعيدة؛ وعندما رحلت

أصبحنا غرباء عن أنفسنا...

رحمك الله... هناك حيث تسكنين في العلياء؛ لم تغب آثار دعواك فأنا ما

زلت بخير لأنك أمي.

وحيدان تحت المطر...

كما كنا دائماً؛

تألفنا الأزقة وأنوار الليل..

وعندما رحلت

بقينا وحيدين تحت المطر،

تلفظنا الليالي،

ولا يعرفنا القمر...

إلى متى سنبقى يا قلب أنت وأنا غريبان تحت المطر؟

لأجل عينيك؛

أكتب أجمل قصائدي؛

وأختار من الكلمات أروعها،

ومن الحروف ما يناسب استدارة وجهك الطفولي،

وضحكتك الرنانة وفرحة العيون اللامعة...

لأجل عينيك؛

أخوض حرباً مع اللغة

وأعود منتصراً

فعيونك ما دخلت بلاداً إلا أشاعت فيها المحبة .

كيف كبر ذلك الحب داخلنا؟

وبقينا نحن أطفال نلهو في أزقته...

كيف لبراءة أطفال أن تحتوي حبا بحجم الكون...

كيف لقلبك الذي ينبض بالكلمات الرقيقة أن يمنحني تلك القوة

للصمود.

ذاك العسل المترامي على أطراف الشفاه المكتنزة،  
يجبر قلبي على التخلي عن حمية الفراق والإفراط في إلتهامك.

كذب الضراق...نحن لم نفترق؛  
نحن اقترفنا بحق أنفسنا ذنب الرحيل...  
سامحتنا قلوبنا وعضت عنا دموع العيون؛  
وحده الحب يطالبنا بالثأر  
لأننا كنا أكبر منه.

هزمتنا الحب يوم أوقعنا في شركه،

وانتصرنا عليه يوم قاومنا الفراق بكل ما أوتينا من أسلحة الشوق.

خضراء العيون لو نطق ثغرها  
لسال عسلا مصفى من حلو كلامها،  
ولو صمتت، من بعد حزن ألم بها  
تكلمت أهداب عينيها عوضا عنها  
فقلت بمنتهى الوله: يا قلب إنني؛  
أعشق صمت الثغر وكلام عيون المها.

ماذا اقول له لو جاءني منهكا من الحب وفرقاه  
أجمل حب عشناه وعاشنا فكتبنا بدموعنا منتهاه  
هل للرجوع من سبيل أم أن الرجوع محال لمن تمناه  
أقدس التراب الذي بنعليك علق فكلما مررت عليه صاح اه  
لولاك لولا حبك وحنانك وعطرك من أين للكون جماله وفتناه  
أحب كل شي فيك حتى الهواء الذي تتنفسه .. ما أحلاه

ماذا أخبر الليل لو جاء يسأل عن عطرك هذه الليلة؟

وماذا أخبر القمر لو أراد أن تساهره كما هي عادتك دائما؟

وهل أقول للنجوم أنك لست جاهزا لمقابلتها...

غيابك يجرح خاطر الكلمات فتأتي مكسورة بعد أن كانت مضمومة إليك.

ما فائدة ليل لست تشاطر قمره النور والضياء؟

وما فائدة سهر لئ تكون أنت فيه نجم السماء؟

يا من يؤمني حضوره بقدر ما يؤمني غيابه،

امتط صهوة جواد الرحيل؛

وارحل... فما عاد يليق بنا البقاء ...

مفردات اللغة التي خلقت لأجلنا انشطرت؛

ما عاد لهيبها يحرق صفحات حينا؛

بتنا بحاجة لمفردات أكثر قسوة تناسب ما نحن عليه الآن.

يزيدني القرب بعدا؛

تلك الغربية والليالي الموحشة...

صدى صوتك ودقات خافتك؛

تملئ أمكنتي رعبا .

كيف يكون العمر عمرا في غياب من استوطنوا الروح وعاثوا في القلب

خراباً...

وهاجروا نحو الآفاق المجهولة؟

تجلدني الصباحات من دونك،  
أنا الذي ما اعتدت صباحي في غيابك،  
أفتح صفحات كتاب الغياب وأقلب فيه كل يوم،  
أحاول جاهداً استيعاب محتواه،  
التعايش والتأقلم مع أبطاله،  
تذهب محاولاتي سدى  
فقد اعتدك أكثر من الغياب،  
اعتدك برغم القسوة أحياناً،  
كيف لقلوبنا التي عشقت بهذا العنف أن تقسو الى هذه الدرجة؟

أسعد بيومك فغدا هو ذكرى لك أو لمن شاركك فيه.

تتباعد الخطوات أو تتقارب  
لم يعد هناك ما يسترعى الانتباه  
تتشابك خيوط الذكريات  
هل كان حب ام كان مجرد اشتباه؟

يحدث أن ترحلي،

يطفئ القمر قنديله الفضّي

وتسكن الأرض عن دورانها..

تكسرين أواني العطر في داخلي..

تقفلين أبواب السماء.

ويحدث أن ترحلي

فأموت

ويحيا إصرارك،

ليتنا لم نعرف أننا عشاق

لبقيت أنت نجمة لامعة

ولبقي قلبي يدق في الدقيقة الواحدة ثمانين دقة.

ولأنها حبيبة من ورق،  
فهو دائماً على استعداد لكي يكتب عليها كل معاناته،  
أفكاره وترهاته،  
وحين يخطأ يضغط عليها بعصبية،  
محولاً إياها إلى كرة صغيرة،  
ويرمي بها في أقرب سلة للمهمات.

عثرت بذكرياتها معه،  
في رحلة بحثها عن نفسها،  
وسط محيط ملوث بالكذب.  
كبلهاء ساذجة،  
أخذت تقلب في صوره المتراكمة،  
علها تجده في إحداها؛  
حبيبها  
ليس هنا،  
بين هذه الصور  
لم تجد ذاك الرجل الذي أهدته كيائها بكامل رضاها،  
هو رحل مع الريح ووهب جسده للأرض.  
لقد مات،  
والاموات لا يعودون.

في تلك العشية،

أدارت شريط ذكرياتها معه

وبدأت تعيش من جديد تلك اللحظات،

أول كلام ...

أول افتتاحان ...

أول حب ...

كلامه،

أنفاسه،

عطره ...

كل ذلك رسم خارطة حياتها لسنوات مضت،

قبل أن تضيع البوصلة

وتتوه من جديد في أزقة الحياة

وحيدة،

كما كانت دائماً وحيدة.

سيدة الصمت أعيدي على مسمعي  
كلمات حبك التي انهمر لها مدمعي  
أما يكفيك شهيد حبك قد فارق الوعي  
بعد أن لاح ثوبك وقيل يا أرض اركعي.  
فلون عينيك قد قض مضجعي؛  
وغمرة يديك كسرت اضلعي؛  
فرفقا بقلبي وآهاتي وتوجعي...

حمل قلم حبره السائل، الذي أصبح بمرور الوقت جافاً من حرارة  
يديه، وبضع وريقات اصفرت بفعل الزمن وجلس الى مكتبه ذو الخشب  
السندياني، المطعم بالنحاس الاصفري؛ بيد مرتجفة، خط الزمن عليها  
بعض علاماته القاسية، كتب:

أما بعد...

«أنا الموقع أدناه، أعلن وأنا بكامل قواي العقلية ووهني الجسدي، أعلن  
تنازلي التام عن قلبي الذي بين جنبي، ليكون ملكاً ل.....»  
وكتب اسمها بيد مرتجفة وخط متعرج، فقد خانته أنامله كمان كانت  
تخونه دائماً عندما كان يكتب إليها رسائل الحب قديماً،  
بعد أن شرد الزمان كل واحد منهما ليلقى مصيره المكتوب له، وبعد كل  
ما قدمته له الايام من قهر وذل وخوف في غياب قلبها، قرر أن يمنحها  
خافقه، الذي ما كان يوماً ملكاً له بقدر ما كان يخفق من أجلها ولأجلها.

آخر الكلمات،

منتهى الشوق وذروة الحنين،

خطوا وثيقة الهجران الأخيرة...

القليل من الحديث

ووصايا بالنفس والقلب

والثقة بدعائها الدائم الذي لن ينقطع...

«أستأذنك الرحيل»...

فليباركك رب هذا القلب الذي لن يسأم حبك يوماً.

متى يا مولاي متى؟

يكبر بداخلك الفتى

ويصبح قلبك رجلا؛

محباً غير وجلاً...

لا من فراق أتى

ولا إلى أين ومتى

رجائي من ثغرك قطرة ندى

أولها الصوت وآخرها الصدى؛

تخبر قلبي على طول المدى

أنه التمس في هواك الهدى.

شمس الصباح ما بها

طال علينا غيابها

عندما يشرق وجهك

يملأ الكون ضيائها

ذلك المكان حيث التقينا هناك؛

مازال يحمل صدى صوتك، ظل ابتسامتك،

رائحة عطرك،

صوت خطاك،

حفيف فستانك الأرجواني،

هنالك حبت شيدنا قصرنا المرمري،

وتنسم الهواء بعطر أنفاسك،

وفتئذ تفتحت الأزهار من ضوء عينيك،

كل ذلك صار أطلالاً،

فهل لطيفك من رجوع؟

لتدب في أوصاله الحياة من جديد.

إلى تلك الغريبة التي سكنتني يوماً:

إحملي رفات ما تبقى وارحلي

فقد فارقتك من كنت ترجو هواه.

هناك...

حيث أنت،

تسكن في فضاءات الروح،

تشرق كل صباح لتخبرني بأني ما زلت على قيد الحياة،

هناك حيث يوجد الأمل ويوجد الفرح

هناك،

أنت دائماً تنبض.

أستعادت كلماته مع بدء تساقط أول زخات للمطر في قربتها:  
«لن أنقطع عن الكتابة إليك حتى ينقطع الدم من شرياني، فطالما أنت

تنبضين بداخلي تأكدي أنني حي»

مضت الأيام تتبعها السنين،

قلبه ما زال ينبض؛

إنما قلبها توقف.

دمع العين وسهر الليالي حاكت تفاصيل الحكاية؛

رسمت حبا«رائعا» من البداية حتى النهاية..

بلحظة عين أمسك الفراق بأول خيوط الرواية؛

فتشابكت فصول الحب ورفع العشاق الراية.

أتراني في عينيه تلك الشقية ذات الجداول الذهبية؛  
أم إنني مازلت أحلم بأن أكون تلك الصبية؟  
أم أنا ملكة على عرش الأنوثة، أتمايل بثيابي المخملية؟  
جل ما أصبوا إليه يا قاتلي؛ نظرة من تلك العيون الأبية  
التي ما برحت تذبحني كل يوم بإسم الأخوية

أخذت كتاب حبها القديم وقرأت  
:يا أيتها الملاك الذي أرسلته السماء إلي؛  
ثقي أنك سوف تكونين قدرتي  
وترافقين خطواتي في دروب الحياة المقفرة.  
طوت صفحات الكتاب وهي تتنهد بعمق...  
كم كانت ساذجة حين  
ظنت أن أحلام المحبين يكفي أن تكتب على ورق لكي تتحقق!

عاهدت قلبها أنك لها؛

وكلمة أحبك لغيرك لا تقولها...

عاهدت عيناها على الموت فيهما؛

وعندما حان الإمتحان خنتها...

فطوبى لقلب سكنت داخل جدرانها

وطوبى للتي ما خالفت يوماً عهدا

عيناك والمطلا،

حكاية ولغز يقتربان من قلبي ويهمسان داخله

بأن موسم البرد في انتظار قلبينا.

ترتبط أرواحنا بالأشخاص والأمكنة التي يسكنونها،  
فيصبح من الصعب الرحيل كما من الصعب البقاء.

أحبك... وتشتعل آلاف الأقمار

أحبك... ويحتاجني حبك كالإعصار

أحبك... وعند أول اختبار؛

أخلع عارك عند الباب وأدخل بيتي عاري منك.

ما أنت ومن أنت؟  
رجل الأقدار جميعها،  
عطر الأعمار وربيعها...  
ضوع روحي وملجأ،  
خذ من عمري أياماً إبقى فيها معي..  
خذ من بسماتي فرحاً،  
خذ من حياتي مسرحاً  
واجعل زندك مضجعي.

أنا بعض من خباياك،  
نقطة عرق على جبينك،  
لمسة من يدك وضحكة ترسمها ثنياك.  
أنا غرفة من بحر حبك،  
حرف من فيض شعرك  
من أبيات قصائدك  
من تأوهات بكاك.  
أراني حورية ترقد على شاطئ هواك،  
فارحم قلبي  
ارحم قلباً ما عانقت روحه سواك. ..  
جل مناه بسمه تغرك...  
نسمة عطرك  
وبضع قطرات من رضاب فاك.

زمن اللا عودة

قلبت موازين الأشياء ؛

كعاصفة رمل في الصحراء

ثم رحلت بكل كبرياء؛

واليوم تعود يغلفك الرياء

تطلب حباً وعطفاً بسخاء؛

فأنظر إليك أنا بكل إباء

وأذكرك بما حدث في ذلك المساء؛

أتذكر كم أردتك حد الإشتهاء... حد الجنون... حد الموت والفضاء؟

إرحل بحبك الذي بات هباء؛

فأنا ما عدت أريده حتى ولو كان لظمئي ماء.

كان لي بيت وشجرة زيتون هناك،  
كان عندي عائلة وجيران وأصدقاء.  
كان لي حلم يقف عند مفترق الطريق...  
هناك حيث الوطن كنت أنا

كان حبيبي

كتبنا سنوات حبنا على شجرة الزيتون العتيقة  
التي كبرت معنا،  
قبل أن يقتلعها العدو.

داخلنا جميعا صندوق اسود نحفظ فيه أكاذيبنا بعد أن نغلفها بأوراق

السوئفان الملون

الأخيار ينسون أكاذيبهم

والأشرار يصدقونها ويعيشون فيها.

طوبى للواثقين بخطاهم

لا تشنيهم رعود

ولا تغيرهم منعطفات

هؤلاء هم فقط من يرون نوراً واضحاً في آخر طريقهم

وهدفاً لا مَعَا يسعون للوصول إليه

برغم وعورة الطريق.

حبك أنت

كالشارب من البحر..

لا الماء يرويه

ولا البحر سؤله يعطيه

فارحم قلباً

استعطف قلبك يقبل بقية كل ما فيه..

ليتنا يوم قلنا لن يوجعنا الرحيل يوماً،  
ليتنا كنا صادقين مع أنفسنا ومع حبا ومع دموعنا  
التي لن يرحمنا لهيها.

أن يعد ساعات رحيلها الموجه،

عادة قديمة لم يعد يتقنها .

بنات حواء تعرفنه جيداً،

تعرف حسنه،

تتمنى قربه،

تشتاق لكلمة حب يرميها صدقة عابرة في كف إحداهن

ومع ذلك فهو يقف عاجزاً عن مقاومة إغراء التفكير بها

متغاضيا بطيبة خاطر عن الحب الممنوح له بالمجان،

بعد رحيلها بات لا يملك خياراً غير أن ينتظرها بعد كل انتظار

للتواصل مع الكاتب

[/https://www.facebook.com/khalidalgzr](https://www.facebook.com/khalidalgzr)